ما زِلْتَ تُوليني صُدوداً دائماً قَدْ نَصبْتَ لي هُدْبَكَ الحَبائلا[١]
أوقعتني فيها فلمَّا وَقعَتْ نَفسي ما حَصَّلتَ مِنْها طَائِلا

وهي قصيدة طويلة. ومن نظمه القصيدة التي مطلعها: [من مجزوء الكامل]

للَّه أيام الغَزَلْ مَا بَيْنَ مُعترِكِ المُقَلْ
أيامَ رَكْضي في مَيا دين الممسرَّة والجَذَلْ[٢]

وهي قصيدة طويلة. ومن شعره الأبيات التي أولها: [من المتقارب]

سَقى الأثلَ كلُّ سَحابٍ مَظلَّهْ عَليْه ولا بَرِحَتْ مُستَهِلَّهْ

ومن شعره: [من مجزوء الكامل]

قَدم الربيعُ وخَيْر مَقْدِمْ والغيثُ أثجم ثُمّ أنجمْ[٣]
وَمُقدم الأنواءِ لَو صَلّى الوليّ وَراه سَلّمْ[٤]
والجوُّ ينشرُ مُطرفاً لك فَاختيَّ اللَّوْنِ مُعلَمْ[٥]
والسحبُ مدّ رِواقَ دِيبَاجٍ وخَيّمْ[٦]
والروضُ نمقَّه الغَما مُ بحسنِ صِنْعَتهِ وَنَمْنَمْ[٧]
فَبدا يروقُ الناظرينَ كأنهُ بردٌ مُسهَّمْ[٨]

وهي أبيات جيدة. وتوفي في سنة ١٠٨٠ ثمانين وألف.

٢٨

(أحمدُ بن الحَسَن المعروف بالجاربردي)[٩]

نزيل تَبْريز، أحد العلماء المشهورين، أخذ عن الشيخ عُمَر بن نجم الدين،

(١) الحبائل: المصائد، الواحدة: حِبالة.
(٢) الجَذَلُ: الفَرَحُ. (٣) أَثْجَمَ الغيثُ: أسرعَ ودامَ.
(٤) الأنواءُ: الأمطار الشديدة، واحدها: النَّوْء. الوَليُّ: المطر يسقط بعد المطر.
(٥) المطرف: ردَاءٌ أو ثوبٌ من خَزٍّ، مربع ذو أعلام. فاختي: نسبة إلى الفاختة: ضرب من الحمام المُطوَّق.
(٦) الرِّواقُ: بيت كالفسطاط يُحمل على عمود واحد طويل، ورواق البيت: مُقدَّمُهُ. الديباج: ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير.
(٧) نَمَّقَ الشيءَ: نَقَشهُ وزيَّنهُ، ونَمْنَم الشيءَ: نَقَشهُ وزَخْرَفَهُ.
(٨) البُرْدُ: كِسَاءٌ مُخطَّطٌ يُلتحفُ به. سَهَّمَ الثوب: صَوَّرَ فيه سِهاماً، فهو مُسَهَّمٌ.
(٩) ترجمته في: الدرر الكامنة: ١/ ١٢٣؛ شذرات الذهب: ٦/ ١٤٨؛ الأعلام: ١/ ١١١؛ معجم المؤلفين: ١/ ١٩٨؛ كشف الظنون: ١١٢، ٢٢٢، ٦٢٦.

وعن نظام الدين الطوسي وغيرهما. وأخذ عنه جماعة، ولعل من جملة من أخذ عنه العضد شارح «مختصر ابن الحاجب». قال الإسنوي: كان عالماً ديّناً وقوراً، مواظباً على الاشتغال والتصنيف. وقال غيره: كان أحد الشيوخ بتلك الجهات. وله مصنفات منها «شرح منهاج البيضاوي»، و«شرح الحاوي الصغير»، و«شرح شافية ابن الحاجب»، وله على «الكشاف» حواشٍ مفيدة، (ومات) سنة ٧٤٢ اثنتين وأربعين وسبعمائة[١].

٢٩
(الفقيه أحمدُ بن حَسَن الزُّهَيْري)[٢]

أديبُ العصر وشاعره. ولد تقريباً سنة ١١٤٠ أربعين ومائة وألف، وله في النظم اليد الطولى، وجميعه غرر، والسافل منه قليل. وقد وقفت على ديوانه في مجلد لطيف، وأكثره في مدح أهل كوكبان: السيد أحمد بن مُحمّد بن الحُسين، وأخيه عبدالقادر، وإبراهيم، وعِيسَى. وقليل منه في غير هؤلاء من أعيان كوكبان كأولاد الأربعة الإخوة المذكورين. وله في مدح مولانا الإمام المهدي العباس بن الحُسين رحمه اللَّه قصائد. ومع طول باعه في الأدب له في الوعظ مسلك حسن، ويأتي فيه بالرقائق، ويستطرد كثيراً من الأشعار التي لها موقع في القلوب، ومطابقة في المقام. وكان يجتمع عليه بجامع صنعاء جمٌّ غفير. ولوعظه في القلوب قبول، وله معرفة تامة بعلم الآلة والحديث والتفسير والأدب. وفيه ميلٌ إلى الطريقة وتَشبُّهٌ بأهلها. وله في حسن المحاضرة وحلاوة المفاكهة وملاحة النادرة، وإملاء غرائب الأخبار والأشعار ما ليس لغيره، فهو لا يمل جليسه. وقد وفد إليّ مراتٍ متعددة. وجرى بيني وبينه من المطارحات الأدبية والمسائل العلمية ما لا يأتي عليه الحصر. ولا أقدم عليه في جودة الشعر أحداً مِمَّن أدركته من أهل العصر. وشعره مشهور بأيدي الناس، ولهم إليه رغبة كاملة، وهو حقيق بذاك فإنه جامع بين الجزالة والجودة، وحسن السبك، وقوة المعاني، وكثيراً ما يَمشي في شعره على نمط العرب ويتشبه بهم، وينتحي طريقهم. من غرر شعره قصيدته التي يقول فيها: [من الطويل]

يُلوغُ المُنَى وَصْلُ الأحبَّةِ فَاعلم ... وَلَمْ تَلتفِتْ عَنْ مَغْنَمٍ خَوْفَ مَغْرَمِ[٣]
ومَنْ حَاولَ الأمرَ المُحال بِعَزْمِهِ ... يَنلْهُ ومَنْ يَعْجَزْ عن الحزمِ يُحْرِمِ

---

(١) وفي رواية: توفي سنة ٧٤٦هـ (معجم المؤلفين: ١/ ١٩٨؛ الأعلام: ١/ ١١١).

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ١/ ١٩٢.

(٣) المَغْنَمُ: الغنيمة. المَغْرَمُ: الخَسَارَةُ في المال ونحوه.